

## رواية الحلوة أنموذجاً التشكل الهارموني وخطاب ما بعد الحداثة



محمد يونس

بغداد

الشكل والخطاب - من المؤكد إن السمة العامة للخطاب معنوية وواضحة في كون اصولها تعود الى الملفوظ، ولا يمكن الاختلاف عليها بسهولة كونها اساسا بدت بهذا الجانب، وكما ان السياق التاريخي هو ثابت في إشارته إزاء تلك السمة وكما هو اليقين المون في الذكراة الجمعبنة لتأسيس صحة اصول الخطاب ومرجعيته الاساس . إنا مع الفكرة واقر بها وايضا اضيف إن الطبيعة الحية هي الام الولود للخطاب وكما تؤكد وجود خطابات ثانوية إضافة للخطاب الإبداعي كسميت خطاب تتحدد على وفق النتائج التي يطرحها العمل الروائي وتتسدر هنا العلائق الإجمالية في البيئة والشكل الحضري والمدنية العلمية ولكل من تلك العلائق وظيفته دوره والذي لا بد إن تأخذ شكلا مختلفاً ونمطاً من التعبير المخالف عن صورته الاصلية ومن هنا نجد متعة الخطاب الروائي تكون لها حضور وتميز.

### غلاف الرواية

إن رواية - الحلوة - فيها مسعى إلى ابتعاد جميع الأنواع أو الإجناس الأدبية الأخرى وربما تشمل الفنون أيضاً فمثلاً غلاف الرواية التي يمثل شكلها رمزيًا لها من جهة ومن أخرى ربما إطار للكتابت وهذا طبعاً يعود ليس فقط للبعد الفني في الرواية وطبيعة سعة مساحتها في التمثيل الجوانب متعددة وربما تكون منفصلة أو متصلة ، ولكن الجانب الأساس اعتمد مرتبة بحدادة الخطاب والنفس اللفظي والرمزي فيه والمميز بروح الماطولة كزمن حر يتحرك بحراك الطبيعة الإنسانية ونموها الحسي ونتاج الشاعر وسؤالها الأديني عن ماهية الوجود وهاجسها في تفسير العالم ، وتلك الصفات مجملها هي اصول الخطاب ومنها هي المستوى الشفاهي تكون صبورونه ، والاصول ارتبطت بأساطير مهيلة والهية افراضية ورميزات وماجمل ترسم ملاح متغيرة وهنا يكمن عنصر الذاكرة الروائية والمتعة في تفسير ظواهر جامدة بشكل متحرك بحيث يتغير شكل الظواهر الثابت الملامج إلى معاكس له في جوانب عدة ، ولكن من دون أن يفقد جانبه الأساس ويجعل العمل الروائي ذلك الشكل عوضاً عن اعتبارات تعويضية عن ذاكرة هائلة حيث الصور نستعاد بإثارة الوصف الروائي والتعبير السريدي وينمو المعنى المفترض في الوعي العام إلى مستوى من التاكسير والتبديل ، وتلك الميزة تقريباً تقررت بها الرواية عن باقي الإجناس الأدبية والفنية وهي في الأساس ترتبط بسعة المساحة والعنق التاريخي وتداول الزمن الوجودي . وهناك جوانب ثانوية تميز الرواية من دون انفصالها عن اصولها ، بل ان ذلك الارتباط له من الدور والفاعلية والتاثير إلى حدود تميز العمل الروائي، بل تضفي عليه من الهيبية والأهمية التاريخية والتمثل للمعنى الاجتماعي بشكل روائي مختلف وبلا تعارض مع الذاكرة بعدها التاريخي . ولكن إلا ان تكون الرواية بصفات الحكاية المستيدة او بالبعد السريدي الذي هو مجرد قناة نقل ، بل يؤكد هو كان يبلغ ان يكون يمتشور ، او طيف لوني بعيد تفاصيل واحاسيس بترقيم مفترض هارمونيا، وبدعم من ميزة شكل روائي يجتهد على اصوله، لكن نجد ان الرواية صنعت حقيقتها الإنسانية وسعت لبثها وإثارة فلسفة ما ، وهذا بمعطيات الترقيعات المفترضة هارمونيا وبعيد وجودي قلما يكون مشهوداً أو مدركاً وجدانياً .

قدمت رواية - الحلوة - للروائي العسراقي وارد بدر السالم والصادرة من دار سطور مؤخرًا، كجنس ادبي ليست كما الشعر ينجرّف في أحيان معينة كما الضوء نحو الوجدان والحس وكذلك إيقاعه مختلف ، فيما الرواية تقدمت كموضوعة نحو الألق الاجتماعي وكما أنّ إيقاعها كما يقال يطمئن الفضول الاجتماعي ويتطور بعد العلاقة عبر ذلك الفضول إلى الإحساس بالمتعة والرغبة في المشاركة باطروحات الخطاب الروائي لتغيير الشكل الروائي وشكل الحياة على السواء، ومؤكّد السباقات المختلفة في معنى الخطاب في الرواية يقابلها ما يوافقها من فضول ورغبة ، فالحراك الذي عاش الخطاب نوعي فيها بكافة الاحتمالات وهو بروح الافتراض يسعى أن تنصهر مفترضاته الاجتماعية باقّ الشاطئ الحثيث للخطاب الروائي المتغيرات المتجدد بها ويتنوع اتصالها بتوافقها مع الأشكال الجديدة والمعاني الفاعلة وهذا ما يميز الرواية على أنها كانت بحثاً أنثروبولوجياً بصيغة أدبية. إن النشاط الحثيث للخطاب الروائي في رواية - الحلوة - كان له من الدور الحيوي في رسم ملحن متغير ومعنى ثابت وهنا لابد من أن كلا منهما سيكون له دوره في جانبين لهما تاثيرهما المباشر وغير المباشر ، حيث أنّ الأول منهما هو الملحن المتغير وهو من الطبيعي يتغيره الفاعل بالشكل الإجهادي قد جعل المعنى الروائي ، ملظما القيمة التي برأي أهل الاختصاص في علم الجمال على أنها لا تحدد كونها قيمة، وهي على هذا الاعتبار لا يمكن إن تعكس لنا في رواية - الحلوة - من ملحن ثابت وكما إن المعنى الروائي يكون ايضاً بذات السباقات وهذا ما يمكن إن اسمياها في طروحنا النظرية ب ( المحسور) والذي هو النشاط الجوهري المهيمن على علائق البناء والمظهر به اكتست الرواية الصورة الخصوصية التي يقف الملقى بكل احواله امامها كمادة اجتماعية خاصة من دون تاثير روائية، والذي هو ثابت ومتصل بالهيكل الروائي أصلا ولا يتجاوز على اعتبار إن وظيفته هنا تتحدد وتتأكد، وهذا اكدته رواية وارد بدر السالم في الهيكلية الأساس الخارجية، وضمت للإجهاد التيلور التقني من دون تاثير على الهيكلية او زعزعتها ولا تغيير مسار الخطاب او انحرافه عن مضمونه. لقد صممت رواية - الحلوة - في منعطفها التحديتي الاجتراعي للشكل صيغة من جهة على وفق ما يراه علم الجمال من سباقات متعرجة ازاء المضمون الجمالي، حيث الأيسر يكون خارج التحديدات ، ومن الطبيعي ان الكم الروائي الجديد غير مسار فكرة تعريف الرواية أو قيام بإلغاء تحديد حتى المدارس التي تنتهي إليها الأعمال الروائية وهناك آراء تشير إلى أنّا عندما تشير دائما إلى ان الرواية لا تقوم بالالتزام بتعريف هو في اعتبارات يكون شاملا وكما ان مفعوله سار وصفته عامة ولكن نسبيا،وامر طبيعي ان النظر إلى هذه الإشارة إذا تراها أنها صفت من الممكن أن تحمل معنى مناسباً لفكرة وكما تتمثل بطلان تعريفها اعقد مما كان عليه، وهذا كون الرواية هي الجنس الأوسع، وكما هي الجنس غير الثابت على شكل دائم، وعلى مستنوى

## التشكل الهارموني وخطاب ما بعد الحداثة



غلاف الرواية

الشخصية بهذا التعبير الهارموني الصفة، والذي يكون كحس موسيقي منفصل عن منظومة السرد العام في الرواية، وفي سياق المديات فقد بلغ العمل الروائي أن يأخذ مدا، وتستغرق كافة تفاصيل كل جهة ؛ الرقمة والمسروية ؛عبر منظومة الزمن المرتبطة بها، ولا تقتل الصفة الأولى الرقمية عند نتيجة او معنى ما، فيما الثانية المرتبطة بنظام السرد لا تعد الانتايج السامة، وهذا هي روح الرواية التي تمثلت به

الرواية بين عهدي الحداثة وما بعدها - مثل عهد الحداثة حقبة تاريخية طويلة، تنوعت سباقاتها علوم مؤثرة بشكل مباشر، مثل علم النفس، والذي قد تخارقت على تغييرات مؤثرة في كات الرواية قد بدت بترويقات قد احالتها الى ما يمكن ان يطلق عليه -الجنس الأكبر- حيث صارت الرواية منصوصة أدبياً، اي متكون بنتيها من نصوص عدة، روائية وقصصية ومسرحية، وكذلك نثيا قد يتناثر شكلها ومضمونها، وادبيا قد شمل ذلك متنها، واما نثيا فقد دخل الخطاب في مقترض جماليين من خلال اللوحات المستخدمة وانماط الخطوط الفنية، وبعد ذلك التغيير النوعي الذي مرت به الرواية، صار من الطبيعي أن يتناثر شكلها ويمر بتحويلات متعرجة عدة إن اتبحت له ظروف أكثر سواتاة، وبعد ملامسته عصر ما بعد الحداثة، وتحرره من يقين تاريخي صلب نسبي، الى تصور باقٍ مفتوح، تحزر الى حد قد أوقف الحقل النقدي بحيرة اراهه .مثل مرحلة الحداثة منطلقاً موضوعياً، لكن لابد له ان يبلغ اليقين، فيما مثلت ما بعد الحداثة تصورا لا يدخل في مجال اليقين التام، وهذا التصور هو روح حيوية ونحمة واسعة وبلغة، هي لم تلامس بتاثيرات سلبية مواظ حساسة فرضتها الحداثة، مثل موت المؤلف وموت المعنى العام، وكان بسبب تلك الإزاحات النوعية وغيرها ان تتاثر منظومة الأدب والفنون ووقوفها على عتبه ما بعد الحداثة يمثل عدم استقرار، لكنه ليس بمؤثر في بنى الإنتاج وعوامل البناء، بل ان المؤلف الذي عاصر الحداثة، بل عاصر الحداثة التي كسب الملقى العام، بل حتى الشعبي منه، لكنها كمفردة محت ربما ما يليها او قبلها، لتفترض لنا أكثر من وجه سيعطينا ملامح غير كاملة لكن الوجه المسروود من هون يفضي لنا بحقيقته الاجمالية كلها .

### المصدر

- 1- بول ويست - الرواية الحديثة - عن عبد الواحد محمد ص 205
- دار الشؤون - ص 205
- صدرت رواية الحلوة عن دار سطور - بغداد - 2017
- 390 صفحة القطع المتوسطة

## في رحيل الناقد والباحث النفسي شوقي يوسف بهنام: وداعٌ وأسف



حسين سرمك حسن

بغداد

رحل قبل أيام الصديق العزيز الناقد والباحث النفسي العراقي الأستاذ شوقي يوسف بهنام بعد عملية جراحية على الفترات العنقية لم يكتب لها النجاح في أحد مشافي أربيل كما نقل ذلك موقع عنكاوا.

وأسمى على رحيل العزيز شوقي يوسف بهنام له سببان: الأول هو حياتي حيث رحل وهو في قمة عطائه وعمره ، والثاني هو أن رحلته النقدية المعطاء كانت قصيرة برغم أنها حافلة بالعلم، وثرة فقد بدأ مسيرته النقدية قبل سنوات قليلة وبصورة مفاجئة وكان أول كتبه المهمة هو «فارة دونيس» ومقاربات نفسية في الخطاب الشعري عن البعد الكبير دونيس.

كان شوقي إضافة مميزة إلى المسار النقدي العراقي والعربي كما قلت عنه في إحدى مقالاتي عن منجزه النقدي، ففي كل يوم يطبع علينا بدراسة أو مقالة أو كتاب تكسب أهميتها من أن كاتبها من الإمكانيات القليلة جدا في مجال النقد الذي يستخدم الوايات منهج التحليل النفسي في حقل النقد في الثقافة العراقية والعربية. فالنقاد الذين يستخدمون هذا المنهج في العراق والوطن العربي هم أقل من عدد أصابع اليد الواحدة. وحين قلت : (في حقل النقد في الثقافة) عموماً، فلان شوقي لم يقصر جهده على الجانب الأدبي والفني ، بل تعداه إلى حقل معرفية أخرى مثل الموروث البني والشعبي ناهيك عن نشاطه العلمي كمتخصص بعلم النفس أصلا .

لقد أنجز شوقي أكثر من عشرين بحثاً في مجال علم النفس كان بعضها مهما جدا في تسليط الضوء الكاشفة على جوانب من شخصية الفرد العراقي في مدينة الموصل خصوصا في مكوناته اللاشعوري.

كما نشر أكثر من ستين مقالة ودراسة في التحليل النفسي للفكر والأدب تناول فيها رموزا فكرية وإبداعية عراقية وعربية مهمة.

وقد سرتُ مع شوقي في مشروعه النقدي خطوة خطوة حيث نشر أولى مقالاته في مجال التحليل النفسي الأدبي في موقع الناقد العراقي الذي ائتسرك بالإشراف عليه منذ 12 آذار 2009 وحتى الوقت الحاضر بصورة يومية. بدأ شوقي أولا بنشر دراستين طويلتين بصورة حلقات عن الشاعر الراحل مرعيون ، وكان آخر ما نشره هو الحلقة 19 و 20 من سلسلة مقالاته عن الشاعر الأرقمبي «ساقو» (2016/12/11) وكان يغفل أخلاقه الشخصية العالمية وتواضعه العلمي يستشيرني في بعض الموضوعات النقدية

وفي واحدة من رسائلنا المتبادلة الأخيرة : شوقي وأنا ، وصفت شوقي - نمتاً - بأنه « بطل »، وأنا أصر على هذا الوصف بالرغم من محاولات النابعة من تواضعه للتقليل من جهده ومن طبيعة عمله الطولية . نعم أيها السادة .. شوقي يوسف بهنام بطل ثقافي وإنساني . لقد طُرِدَ وعائلته العراقية المسيحية من مسكنه ومدينته الأم الموصل ، وانتقل إلى بيت آخر في مدينة خارج الموصل ، وبشاركته العيش في هذا البيت العديد من العوائل العراقية المسيحية المهجرة المظلومة ، ومرعوب ، لا تتوَقَّرُ فيه إسط شروط الكتابة. كان شوقي يكتب مضراً على الحياة مقاوماً الموت والعنف والإرهاب وتجزئة وطنه العراق . فتحت له في موقفه البطولي هذا (نشرت هذه المعلومة في مقالاتي : أرواق حسين مردان السرية» - خطوة جديدة في مشاركة في مشروع الناقد شوقي يوسف بهنام التي نُشرت في مواقع مختلفة - 9 آب 2014).

خلال رحلته النقدية القصيرة أصدر شوقي يوسف بهنام أكثر من عشرة كتب منها : «فارة دونيس : مقاربات نفسية في الخطاب الشعري .

- #الشافعي بوصفه للتليل النفسي .
- #بلند المذيق وتعشق الظلمة .
- #بلعة عباس عمارة وهموم الضياع .
- #أوراق حسين مردان السرية دار تموز للنشر دمشق.
- #أحمد نجيب وسعادات البشارة دار تموز للنشر دمشق .
- #من أغاني عُجْرِي لا يجيد الرقص : رؤية نفسية للمنجز الشعري للاب باسيل -
- عكوله .
- #معين بسيسو والغضب المقدس .
- #أحمد عبد المعطي حجازي واحزان البهلوان دار تموز دمشق .

وقد قطع شوقي في كتابه الأخير عن أحمد عبد المعطي حجازي، الذي كتبت مقدمه له بطلب منه ، شوطا مهما على طريق نضج أدواته النقدية منهاجا واسلوبا .

الوم نفسي دائما على الفرص الضائعة حين أقوم بتأجيل لقاء مع صديق عزيز يلح على لقائنا، وحين أفكر في الاستجابة لطلبي تخطفه يد المتكلم. وآخر واحد من حلّاتي وأصحابي الذين اختطفهم المتكلم بعيد اللحظة التي قرّرت فيها السفر إليه لقضاء أسبلا أخوية معه هو شوقي. أرسل لي رسالة في 29 آب 2016 يلومني فيها على عدم زيارته وأنه قضى ليلة عراقية مع صديقين من أصدقائه . قال شوقي :

(وقد ذكرناكم بالطلب قبل يومين في جلسة رابعة من تاريخنا المرقق في بيتي أنا واستاذي الفاضل الدكتور قاسم حسين صالح واخي الفاضل الدكتور ابراهيم جنداري .. متمنيا زيارتكم ولقائكم بالاحبة قربيا).

الآن وقد عزمت على أن أزورك يا شوقي .. أين سلتقي ؟؟

## خطرة بين المسافلات